العدد ٢١-٢٢ السنة الثانية



تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

١-١٥ اذار سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

ابو مسلم الخراسانى

رواية تمثيلية عربية تاريخية اخلاقية ذات ثلاثة فصول

بقلم أ. ث.

القسم الثاني معرض الاقلام

مطبعة الزهرة - حيفا

فهرس العدد

رواية العدد القادم

الشبح القاتل

وهي من ادهش واغرب حوادث ملك البوليس بنكرتون

مقدمة للناشر

لاربع سنوات خلت ولم أكُ بعد مخرجا الى حيز العمل فكرة تأسيس مكتبة وانشاء مجلة خطر لي وقد رأيت نقصا في فن التمثيل الادبي ان اضع سلسلة روايات تمثيلية لا لوم على الشاب ولا تثريب لو اقبل عليها ولا امور تحويه يندى لها جبين الفتاة حياء لو طالعتها او حضرت تمثيلها فضلا عن مغازي ومبادىء فيها لا تضيع منها الغاية من التمثيل . ففعلت وكان لي سنة ١٩١٩ الحلقة الاولى رواية « قاتل اخيه » وسنة ١٩٢٠ الحلقة الثانية رواية «سجين القصر» فلاقى مشروعي يومذاك من حضرات رؤساء ومعلمي المدارس ومن نوادي التمثيل عناية واقبالا عظيمين ومثلت الروايتان ولا تزالان تمثلان في اكثر جهات سوريا وفلسطين . ثم اشغلتني شواغل المكتبة والهتني معها ادارة وتحرير المجلة عن هذا العمل حتى وافاني بريد مصر بهذه الرواية العربية لصاحبها الكاتب الفاضل فكانت لي خير مذكر بسابق عزمي ومنشط على متابعة ما سبق وشرعت به وجعلتها بعد شكر واستئذان صاحبها الاديب الحلقة الثالثة ازفها الى عشاق التمثيل الادبي رواية عربية اخلاقية على امل اتباعها بغيرها حلقات متسلسلة تعميما للفائدة وخدمة للتمثيل . فرجائي ان يحلها الادباء محلها من المكانة والله ولي التوفيق

جميل

موضوع الرواية

جاء في كتاب الفخري وتاريخ ابن خلدون ما ملخصه : « ان المنصور كتب الى ابي مسلم عبد الرحمن الخراساني بعد انتصاره على عبد الله بن علي بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان. فخافه أبو جعفر المنصور واجمع الرأي وعمل المكايد وهجر النوم حتى استقدمه بواسطة جرير بن يزيد ترغيباً أو تهويلا . فلما دخل على المنصور أقبل عليه يعاتبه ويذكر عثراته وابو مسلم يعتذر اليه أجمل اعتذار . الى ان جاشت في نفس المنصور مرجل الغضب فصفق بيده فخرج عدة من حراسه كان اخفاهم وراء ستار فضربوه بسيوفهم وهو يصرخ ويستامن ويقول استبقني لعدوك يا اميرالموءمنين. فقال المنصور : واي عدوّ الي اعدى منك

وكان مقتله سنة ٧٥٥ مسيحية في المدائن

وعلى هذه الفاجعة بنيت هذه الرواية . غير انه لما كان التاريخ مجرداً لا يوافق قواعد هذا الفن . رأى الموءلف من الضروري ان يضيف شيئاً الى حوادثه قريباً الى الواقع فآثر ايجاد شبيب او صالح المنجم الذي حرض المنصور على قتل ابي مسلم اثثاراً منه واختطف ولده وجعل المنجم الاخر ابرهيم يفتش عن الولد المفقود

ويكشف خداع صالح ومكره وهؤلاء الاشخاص وان لم يكن لهم ذكر في التاريخ فوجودهم محتمل لشدة اعتقاد المنصور بالمنجمين وبصدقهم «١» وأما مسألة الوفد فلها اخوات لا تحصى في التاريخ فضلا عن ان الهيثم قد ذكر عنه انه من وفد عبد الله بن علي وكلامه هو الذي نطق به آنئذ . فجاءت الرواية واحدة في وقتها ومكانها وحوادثها

ولما كانت الروايات من اكبر دواعي التهذيب وكان لا بد لكل رواية من مغزى يحمل السامعين على ترك الرذيلة والتشبث بأهداب الفضيلة اقتضى ان لا تشذّ هذه الرواية عن القاعدة العامة . ولذلك بذل المؤلف ما في الوسع ليجعل قتل ابي مسلم باغراء شبيب ولم يتعرض لذكر تلك الحزازات التي كانت في قلب المنصور . وقتل صالح المنجم الكاذب تكفيراً عن خيانته ووشيه بابي مسلم فتدور الدائرة عليه . وعلى الباغي تدور الدوائر

---

(١) اقتفى في ذلك اثر جرجي زيدان في تأليفه رواية «ابي مسلم الخراساني»
ملاحظة — كانت ملوك العرب في الجاهلية يلبسون التاج اما الخلفاء في الاسلام من بني امية وبني العباس فكانوا يجلسون في قبة التاج على سدتهم وعلى اكتافهم بردة محمد وعلى رؤوسهم العمامة وبين اياديهم القضيب فكانت العمامة لهم موضع التاج واول من اتخذ سرير الملك معاوية بن ابي سفيان وتبعه في ذلك الملوك من بعده .

الاشخاص

ابو جعفر المنصور	الخليفة امير المؤمنين
ابو مسلم الخراسانى	احد قواده
خالد بن برمك	وزير المنصور
جرير بن يزيد	قائد ورسول
شبيب او صالح	زعيم الخوارج
ابرهيم المنجم	خازن ابي مسلم
الربيع بن يونس	حاجب المنصور
مسلم الخراساني	ابن ابي مسلم
الهيثم	احد رجال الوفد
يزيد ومالك وسعيد	اصحاب الهيثم ورجال الوفد
بضعة انفار	من حراس المنصور

وقوع الحادثة في المدائن سنة ٧٥٥ مسيحية

الفصل الاول

المشهد الاول

المنصور

صفا لي الدهر بعد الضيق فانفثأت   دجى الشدائد وانقادت لي الامم

ونلت بالسيف ما أملت من ارب   وعن مرامى القصيّ انجابت الظلم

بنو أمية بئس الغدر غدرهم   وبئسما الظلم في الاسلام ما ظلموا

زادوا عتواً فما طلت سحابتهم   واستأمنوا الدهر اياماً فما حكموا

وليس للدهر عهد. لا وثوق به   فشأنه الغدر بالأحيا وان حلموا

بني أميـة قد نلتم جزاءكم   فبـاعث الظلم رغم الانف منظلم

ذقتم من الموت ألواناً وذكركم   أرخى عليه سدول النسوة العدم

وابن هبيرة قد شـالت نعامته   بحدّ سيف على الاعنـاق يحتكم

كذاك عميَ عبد الله داهمه   موت زؤام بحبس بات ينهدم

وما انتقاض الخراسانيّ يزعجني   عزمي تدين له الأعراب والعجم

لسوف يمسي بقيد الذلّ مرتهنا   ويعقب العزَّ في اذلاله الندم

ويعلم الناس ان العدل شيمتنا   فالحلم ان كرموا والبيضاء ان لؤموا

المشهد الثاني

المنصور . خالدثم الربيع

خالد السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته

المنصور وعليك السلام . ما وراءك يا خالد ؟

خالد لم يعد بعد ياأمير المؤمنين من ارسلته في استطلاع خبر جرير بن يزيد وطلبتك ابي مسلم الخراساني ولكنني اعلم ان جريراً أوحد أهل زمانه وداهية عصره وقد ارسلته ليستدعى ابا مسلم فلا يعود الا به

المنصور اعلم ذلك العلم اليقين وقد ارسلت حكيما ولم أوصه . غير اني لا ازال قلق البال هاجر النوم حتى اقتنص ذلك الذئب الشارد

خالد لا داعى الى القلق يا أمير المؤمنين وقد أمنت شرّ بني امية فضعفت شوكتهم وعفت آثارهم وظفرت مؤخراً بيزيد بن هبيرة وقد رأيت منه تطاولا بعد ان كان قد انحاز الى بني أمية فأعملت فيه السيف واخمدت الفتنة التي أثارها عمك عبد الله بن عليّ (١) . وها ان ابا مسلم الخراساني سوف يأتيك طائعاً ويطلب منك العفو متذللا خاضعاً .

المنصور ان الرجل لذو حزم وتدبير واخاف ان يدرك بزكنه ما سوف يحل به . ألا تحدثه نفسه أنه كان فتاكا قاسي القلب فولاذي

---

(١) الفخري

الاحشاء سوطه سيفه وأن سوف يحلّ به ما طالما حمل غيره من الجور والعسف ؟ الاتحدثه نفسه (١)

خالد ذلك ممكن غير ان أمير المؤمنين رعاه الله لم تبدر منه بادرة توجب التحذر وله من جرير بن يزيد ما يكفل بنجاح هذه المهمة

المنصور اصبت شاكلة الصواب . لكن ابا مسلم عصا أمري وقد كتبت له بالولاية على مصر والشام وصرفته عن خراسان فلم يجبني الى ذلك بل فعل عكس ما اشرت به اليه وتوجه يريد خراسان (٢) بعد ان غضب من طلبي الاموال التي فاز بها في حربه عبد الله بن علي قائلاً : « أمين على الدماء خائن على الاموال . . »

خالد حيا الله الأمير . قد انتصرت على هذه البلاد وانقادت لك العباد بأسرها والله الذي جعلها بين يديك وتحت امرتك لا يخذ لك في أمر رجل ان كان متمرداً عليك وخالعاً الطاعة

المنصور ربما سولت النفس لهذا الخراساني ان يعمل على قتلي وينقل الدولة عن بني العباس الى العلويين لأن أهل خراسان كلهم من الشيعة .

خالد انه يا أمير المؤمنين لذو مروءة وشهامة وقد عضد دولتكم

---

(١) ابن خلدون (٢) الفخري وابن خلدون

بالمال والرجال ووطد اركانها فى انحاء فارس فلا يعمل على تدميرها ونقلها الى غير بني عباس من صاحب علي . فيكون كالباحث عن حتفه بظلفه. هذا فضلا عن انه قد بلغني من مصدر ثقة أن ابا مسلم قد تاب عما كان عليه من القسوة والظلم. ولا ارتاب في أنه مخلص لبني هاشم . . .

« يدخل الربيع »

المنصور وهل انت على يقين مما تقول ؟

خالد لا ارتاب في ذلك ادنى ارتياب غير انى لست معصوماً من الخطأ

المنصور انا وانت على طرفي نقيض

خالد وكيف ذلك ياأمير المؤمنين

المنصور لانى متيقن عكس ما تقول

خالد لعلّ الوشاة بلغوا مولاي ما هو غير كائن ولفقوا ما شاؤوا

المنصور لا اشك فيمن بلغني هذا الخبر وان شئت ان تقف على صحة ما اقول وتتحقق ذلك بنفسك فلا أيسر من تبليغك ما تشتهي. « للربيع » ياربيع جئنى بالمنجم صالح « يخرج »

خالد ومن يكون هذا صالح ايها الامير

المنصور هو منجم قدم عليَّ منذ ايام وقد حدث لي اني كنت اختبرت علمه سابقا وذلك بينما كنت فى الخيمة قال لى « مرحبا بصاحب

القباء الاصفر » ثم تنبأ عن البيعة انها ستكون لى وكان قوله هذا مطابقاً للواقع ولما سبق وقاله لى الامام جعفر الصادق ونحن في المدينة للنظر في امر البيعة فوعدت نفسي بالأمر ورتبت العمال من تلك الساعة

خالد ربما كان هذا الرجل من المشعوذين وأهل الخداع بلغ ما بلغه بالحيل لا غير

المنصور ولذلك شئت اختباره سراً وفوضت اليك هذه المهمة فسوف تحدثه وتستطلع طلعه وتختبره فان كان خادعاً يلقى جزاءه والا قدمته على سائر المنجمين . وسوف ترى ان ليس بين حاشيتي كلها من هو أوفر ذكاء ولا أرجح علما منه

خالد مهما يشأ أمير المؤمنين فهو مطاع

المنصور كأني بالمنجم قد اقبل فهاءنذا ذاهب فاعمل بما قلت « يخرج المنصور ويدخل شبيب »

المشهد الثالث (١)

شبيب . خالد . الربيع

« يدخل شبيب وقد شدّ عصابة على عينيه وأخذ يتوكأ على

(١) ما بقى من هذا الفصل مأثورعن رواية ابي مسلم الخراساني لجرجى زيدان

عصاه وقد سنده الربيع »

الربيع « لشبيب » ها قد بلغنا المكان يا شيخى تشجع ولا تضطرب « يجلسه فى ناحية وينصرف »

خالد « متقدما من شبيب » السلام عليك يا أخا العرب

شبيب وعليك السلام يا ابن برمك . انك خير الوزراء لخير الخلفاء

خالد وما ذنبى اليك حتى جعلت والدي مجوسياً ؟

شبيب « ضاحكا » ان كنت خالداً وقد ولدك برمك المجوسي فما الذنب علي ولا عليك ولا يحط ذلك من فضلك . الا تعلم ما قال الشاعر

لا تسأل المرء من ابوه وزن خلاله ثم صله أو فاصرم

فما يشين السلافَ حين حلا مذاقها كونها ابنةَ الحصرم

وان كان مرادك اختباري فاسألني اكشف لك ما يجول فى خاطرك حتى لا يبقى عندك شك فى اخلاصى

خالد جئت اليك بأمر يهمني الوقوف عليه فاذا كشفته فرجت كربة كثيرين

شبيب قل ولعلى استطيع ذلك

خالد لي صديق وقع فى مشكل لا دخل له في السياسة اوالحرب

وانما يتعلق بشخصه وشخص آخر قد اضاعه ويحب ان يعرف مكانه

شبيب « مادًّا يده ليقبض على يد خالد » صرّح او اعطني أثراً من آثار الضائع فاعرفه

خالد لا سبيل الى شيء من آثاره ولكني ازيدك تصريحاً: اتعرف ابا مسلم الخراساني

شبيب « كمن انتبه من غفلته » ومن لا يعرف صديقك ابا مسلم . . .

خالد لا تدعه صديقي وأمير المؤمنين متغير عليه وقد اتهمه واحب ان لا يكون لي يد في هذه التهمة ولذلك قلت لك انه سؤال لا علاقة له بالسياسة ولا بالحرب وانما مسألة ابي مسلم هي خصوصية تتعلق بولد أضاعه وفتش عنه طويلا فلم يقف له على أثر ولا يزال يبحث عنه فهل تعرف مكانه ؟

شبيب « على حدة » لقد آن وقت الاثئار « يترك يد خالد ثم يطرق مفكراً ويرفع راسه قائلا » : مسكين مسلم كم قاسى من الاهوال

خالد « مدهوشاً » وهل هو حي واين مكان وجوده ؟

شبيب انه حيّ معافىً ولا يصعب علي معرفة مكانه وانما يحتاج ذلك الى مهلة قليلة ويلوح لي انه ليس ببعيد عنا . الم تسأل المنجمين عن ذلك ؟

خالد قد سألت غير واحد فاختلفوا وتناقضت اقوالهم ولم أجد احداً بينهم مثلك

شبيب ان اكثر منجمي هذا الزمان ينتحلون الصناعة لابتزاز الاموال ويخبطون فى اقوالهم خبط عشواء واكثرهم يتخذها وسيلة لغرض خاص كما يفعل المنجم أبرهيم .

خالد « ضاحكا » مسكين ابرهيم اين هو من التنجيم ومع ذلك فهو منخرط فى جملة منجمى المنصور يقبض راتباً مثل رواتبهم — . أحب ان استفتيك فى مسألة اخرى تهمني وقد شغلت بالى وبالطبع ارجو ان يكون ذلك سرّاً بيني وبينك .

شبيب قل ولا بأس عليك .

خالد لم يفتك على ما ارى سبب غضب الخليفة على ابي مسلم وانه ينوي القبض عليه خوفا منه وهل تظن ان أمير المؤمنين يجعل نقمته عامة على سائر نصرائه ؟

شبيب « يطرق عاملاً الفكرة » كلا . لأن أمير المومنين لم يتغير على ابي مسلم لأنه قام بدعوته بل لانه طمع بالخلافة لنفسه وهب انه نقم على سائر الخراسانيين فلن ينقم عليك

خالد « هاما بالخروج » جوزيت خيراً على هذه البشارة . عم صباحاً يا خال « يخرج »

المشهد الرابع

شبيب وحده « يزيل العصابة عن عينيه واقفا »

تصبر اذا ما رمتَ ادراك مبتغى فانك تجني عاجلاً ثمرة الصبرِ
ولا تتركنّ اليأسَ يعمل هادما قواك فتدنو زائراً ظلمة القبرِ
تصبر على ظلم العدى متسربلا مجاملة ثوب الخديعة والمكر
انا است فى التنجيم ارغب طائعا ولا صالحا ادعى لدى عارف السر
ولكن شبيباً للخارج قائداً اذا شبت الهيجا الى ساحة النصر
تخفيت عن عين الورى متستراً بزيّ غريب لم يمرّ على فكرِ
قصدت وقصدي النجحُ بات مرافقا
له ان أذيق النذل موتاً من القهر
عنيت الخراسانيّ من كان عاملا على قتل اخواني الاعزا بلا وترِ
وحان اثثارسي من عدوّ مماكر تردّى قديما بالخيانة والغدر
سلبت ابنه كيما يموت كآبة عليه ويغدو عبرة أبدَ الدهر

* * *

أبا مسلم انا غريمان ما لنا
سوى البغض والهيجاء طرًّا مدى العمر
ابا مسلم بددت شمل عشيرتى وقد حان لي ان آخذ الان بالثار

ابا مسلم انّ الحساب لهائل وليس مناص من براثن ذا النمر
تجاوزت في البغي الحدود وانني أتوق الى تجريعك الموت بالنكر
سأبلغ بالتلفيق أقصى بغيتي وأضرم ناراً لا تسعر من جمر
سأضرم ناراً في القلوب فيمتدى عليك أمير المؤمنين من الوفر
فتقضى بحدّ السيف لا شافع به تلوذ وأشفى ثائراً غلة الصدر
ولكنَّ في مـا ابتغيه مصـاعبـا يقوم بها الواشى المنجم ذو المكر
تتبع ابراهيم اثريے سـائراً ورائى يؤمّ اليوم كشفا لذا السرّ
يروم ادراكا لابن مولاه مسلم وكم مثله رام اليلامع كم غرّ
سافري به المنصور يوما محرّضا على قتله سراً فانجو من الشر
وأدرك ما أملت من نيل مبتغى وتحلو أخيراً لى المرارةُ من صبري

(يسمع حركة فيجلس)

المشهد الخامس

شبيب . المنصور وخالد (يدخلان ويتحدثان)

خالد اعجب بعلم هذا الضرير يا أمير المؤمنين واقرب بمعرفته . لقد كلمني عن اشياء خفية سالته عنها ولا اشك انه اهل للثقة فان شئت ان تختبر علمه بنفسك تحققت صحة قولي

المنصور قد فعلت يا خالد ولديّ بعض مسائل اريد ان

أعرضها عليه فأخل لنا المكان

« يخرج خالد فيتقدم المنصور من شبيب خلسة و يقبض على يده »

المشهد السادس

شبيب المنصور

شبيب السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام كيف ترى حالك

شبيب اراني فى نعيم والحمد لله لصدق بشارتي ويسرني ان ارى امور الرعية في قبضة امير المؤمنين أيده الله. ولكن هل تذكر عبارة قلتها لك يوم البشارة ؟ . .

المنصور اذكر كلامك كله ولم أنسَ منه حرفا . أظنك تعني الظلمة التي تحدق بخلافتي

شبيب نعم هذا ما اعنيه وقد عرفته قبل وقوعه واظنه وقع فلماذا تكتمه عني ؟

المنصور لم اكتمه وقد جئت الآن بشأنه ولكن ما هى الظلمة التي تعنيها ؟

شبيب امتحني يا ابا جعفر . ان الظلمة التي اعنيها انما هى مطامع الناس فى خلافتك وبعضهم فى الحجاز والبعض الاخر في

خراسان وآخرون في هذه المدينة بل في قصرك يؤاكلونك ويشاربونك

المنصور صدقت اني اخافهم الاقرب فالاقرب

شبيب ليس أدعى للخوف من ذلك الخراساني الفتاك

المنصور تعني ابامسلم

شبيب اياه اعني فان نجمه في اسمى المطالع ولو استنهض الحجارة لنهضت معه ولو حارب الابالسة اغلبهم . . . هذا الذي يخشى باسه ولكني أرى نجمك اسمى من نجمه . . .

المنصور لا اخفي عنك ما في نفسي من هذا الخراساني فقد كنت اخافه من ايام اخي السفاح واشرت عليه اكثر من مرّة ان يفتك به او على الاقل ان يسجنه فلم يطعني. ولما افضت الخلافة الي رأيت منه انحرافا وبلغني عنه امور اغضبتني وخوفتني فاستخدمته في محاربة عميّ عبد الله ففرّ عمي وفاز ابو مسلم بما في عسكره من الغنـائم فبعثت اليه اطلب الغنائم فغضب وقال اني خونته واخبرني الرسول انه شتمني فلما رأيت هذه الجسارة خفت اذا سار الى خراسان أن يعصاني فبعثت اليه وهو في الجزيرة: أني وليته على مصر والشام واظهرت له بعض ما في نفسي منه . .

شبيب ان أمير المؤمنين أظهر لهذا الخائن من الحلم ما ليس يستحقه .

المنصور وقد جاءني منه كتاب جمع بين الاحتجاج والاعتذار وهذه نفثة منه : « أمرتني ان اجرد السيف وأرفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانك . ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعفُ عني فقد فعل ما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد » فأشكل علي أمر هذا الكتاب وجمعت المنجمين وطلبت اليهم استطلاع ما في نفس الرجل فأحسنوا الثناء عليه وقالوا » انه قد تاب عما كان فيه . واذا احسنت الظن به وقربته نفعك » فأمسيت في حيرة من هذا الامر وسررت جداً بقدومك لتطلعني على الصواب

شبيب اي المنجمين يقول ان الرجل قد تاب وان استبقاءه ينفعك ؟ . . . ان صوت قلبك يا أمير المومنين لأصدق من تكهن المنجمين . . وخصوصاً ان كان فيهم منجم يدعى ابراهيم .

المنصور لاحظت من ابراهيم هذا رغبة شديدة في تبرئة ساحة ابي مسلم واثبات حسن نيته أكثر من سائر المنجمين

شبيب لانه صنيعته وربيب نعمته وعين له عليك

المنصور أظنك مصيباً بقولك وسينال هذا الماكر عاقبة سعيه فما ترى انت في نية ابي مسلم ؟

شبيب ما تراه انت يا أمير المؤمنين . . . ويلوح لي ان

في بقائه خطراً عليك وعلى دولتك ولا تعبأ بما جاء في كتابه من عبارات الأعتذار فهي حيلة يحتال بها عليك ريثما يتمكن منك فيقاتلك وتندم حيث لا ينفع الندم . لان الرجل لا تقصر مطامعه على ولاية خراسان بل هو طامع بالخلافة

المنصور « ضاحكا مستخفاً » لا اظنه يبلغ به جنونه الى هذا الحد لعلمه ان نسبه أقصر من ان يتطاول الى هذا المنصب وهو مولى اعجمي ولا تكون الخلافة في غير قريش

شبيب اتوسل الى مولاي اذا قلت قولا ان لا يكذبني فأبو مسلم طامع في الخلافة ولم يغفل عن حصرها فى قريش فهو ينتحل لنفسه نسباً فيهم فيزعم انه من نسل سليط بن عبد الله بن العباس جدّك يا أمير المؤمنين

المنصور « واثباً مغيظاً » يا للجرأة والوقاحة. لقد ارتقى ارتقاء شؤما لا أمَّ له

شبيب « على حدة » أصاب سهمي المرمى . « المنصور » ماذا يقول مولاي الان ؟

المنصور صدقت يا صالح يظهر انه طامع فى الخلافة فهو يستخف بى وقد كتب اليَّ يخطب عمتي وجعل اسمه فى ذلك الكتاب قبل اسمى . فبقاؤه عثرة فى سبيل دولتنا ولا بدّ لنا من اذلاله

شبيب « على حدة فرحا » قد نجحت فى مسعاي ايه

يا شبيب ايه « للمنصور » وهل بعث مولاي يستقدمه ؟

المنصور بعثت جرير بن يزيد في هذه المهمة ولست اعلم كيف تكون النتيجة . . .

شبيب بقى لمولاى طريقة اخرى يستدرك بها ما لعله يفرط فى الأولى وهى ان يستكتب ابراهيم المنجم كتابا الى ابي مسلم يختمه بخاتمه ويدعوه فيه الى المجيء ويؤكد له حسن قصدك وانك تنوي تقديمه . وتبعث هذا الكتاب مع رسول آخر يدفعه الى ابي مسلم على حدة كانه مرسل من صاحبه هذا . فيسارع الى الحضور فاذا سار اليك تعامله بما يليق بأفعاله . واحذر من ان يفلت اذ ذاك . . .

المنصور حسن سافعل ذلك على جناح السرعة . يا ربيع !

المشهد السابع

شبيب . خالد . الربيع . المنصور .

المنصور « الربيع » ارجع هذا الرجل الفاضل الى غرفته

« يخرج به »

خالد قد حان وقت خروجك يا امير المؤمنين فانا

انتظر اوامرك

المنصور هلم يا خالد نتفقد شؤون الرعية طائفين برهة فى انحاء المدينة لعلّ بعض الارديا، الأشرار يحملون عسفاً وجوراً من سواهم أو بعض المفسدين يدسون الدسائس فنطلع عليهم ونبادر الى مجازاتهم

الربيع أمر أمير المؤمنين مطاع. فليكن ما يشاء. « يخرجان »

فيسقط الستار



الفصل الثاني

المشهد الاول

ابرهيم « وحده »

تقاذفني الوساوس والهموم وعشش في مخيلتي الغمومُ
واست أرى لدائى من دواء فكيف اليومَ أبلغ ما أرُومُ
أمير المؤمنين ارتاب مني وفاز بما يؤمله الغشوم
واكرهني على انشا كتاب فويق سطوره موت يحوم
كتاب لا أشكّ اذا تأدّى الى مولاي يفتنه القدوم
فيسرع بالمجيء ولا يبالي ولا يخشى عدوّاً يستضيم
فيسقط في مكايد لا يراها وثمّ يحوشه الخطب الجسيم
يموت ضحية المنصور ظلماً ولا فادٍ يرجى او رحيم
ويذهب ما فعلت سدًى واني بما صنعت يداي أنا الملوم
ثلاثة اشهر اسعى حثيثاً ونجحاً بعد ذا المسعى اشيم
ساكشف ما بسرّ قد تهيا بصبر لا تزعزعه الهموم
بحزمي أتقي كيد الاعادي فما نال المنى الا الحزوم

المشهد الثاني

ابراهيم . خالد

خالد هَه: أنت هنا يا ابرهيم ؟ وما وراءك

ابرهيم أسوأ الاخبار يا مولاي . الم يبلغك أن أمير المؤمنين أضطرني الى كتابة رسالة الى سيدي ابى مسلم استقدمه فيها عاجلاً وانبئه أن الخليفة قبل اعتذاراته وذلك بعيد عن الحقيقة بعد الارض عن السماء لاني رأيت وانت رأيت في عينيه وكلامه ما يشهد بشدة غضبه وحنقه على عبد الرحمن ولست اشك فى ان ابا مسلم سيسرع فى المجيء متى بلغه كتابي لانه يظن انني عثرت على ولده المفقود فيقدم للاجتماع به ولست اعلم ما سبب هذا التغيير الفجائي الذي طرأ على افكار المنصور ونبه فكره الى أنّ بيني وبين ابي مسلم سابق معرفة

خالد لاشك ان سبب هذا الانقلاب هو المنجم الجديد

ابرهيم واي منجم عنيت يا مولاي ؟

خالد منجما قدم على الخليفة منذ بضعة ايام وقد سألته عن أمر الفتى الذي جئتَ بطلبه فاجابني انه يستطيع ايقافي على مكان وجوده

ابرهيم من هو ؟ اريد ان اراه

خالد لا سبيل لأحد اليه فان أمير المؤمنين لا يأذن بالدخول عليه وقد طلبت مقابلة من اجل هذا الأمر فوجدت فيه مهارة غريبة ولم اكد اسأله عن الفتى حتى تلا على خبره وعرف مساعيك وانك انتحلت صناعة التنجيم لهذه الغاية وان اسمك المنجم ابرهيم وغير ذلك مما ادهشني وكنت اود ان تلقاه لولا ما ذكرت لك من تشديد الخليفة فى المنع

ابرهيم «يصغي الى خالد مفكراً ثم يقول على حدة» لا يستبعد ان يكون هذا المنجم شبيباً لانه لا يزال حياً «لخالد» ما شكل الرجل وما لبسه ؟

خالد على عينيه عصابة وهو ذو لحية بيضاء متوسط السن يتراوح بين الاربعين والخمسين

ابرهيم أطويل القامة ام قصيرها ؟

خالد ليس بالطويل المشنط ولا بالقصير النغاشي فهو بينَ بين

ابرهيم «على حدة» لا ريب فى انه شبيب الذي رأيته فى الكوفة . كيف العمل يا ابا يحيى ؟ سوف تخنق مساعينا فى انقاذ صاحبنا ابي مسلم

خالد اعد الكرة واكتب اليه كتاباً آخر اجعله يتحذر فيه

من القدوم على الخليفة الان ويؤجل ذلك ريثما تنفثىء ثورة غضب المنصور . لا سبيل الى النجاة من هذه الورطة الا الصبر والمماطلة

ابراهيم أخاف ان يكون قد سبق السيف العذل فلا يتمكن رسولي من الوصول اليه

خالد لا بأس . افعل ما فى طاقتك وسلم الامور الى من بيده شؤون الخلق جلّ جلاله

ابراهيم هاءنذا فاعل على جناح السرعة « يخرج »

المشهد الثالث

خالد

ان حنق امير المؤمنين على ابى مسلم قد تضاعف فى هذه الايام الاخيرة وعلى ما لاح ما منجمه الاوصول هذا المنجم ولا سبيل الى انقاذ عبد الرحمان مما دبر له المنصور . مالم يصل اليه كتاب ابراهيم فيعدل عن المجيء ومهما يكن من أمره اذا جاء فلا واسطة الى تحويل غضب الخليفة سوى التوبة وطلب المغفرة وعليه سوف ارغب ابا مسلم فى انتهاج هذا الطريق ولعل فيه النجاة

المشهد الرابع

الربيع. المنصور. خالد.

خالد السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام يا خالد. بلغت ان وفداً من اهل الشام اقبل اليوم الى المدائن ويطلب زعماؤه المثول بين يدي فلذلك أرجأت التطواف فى البلدة الى فرصة أخرى. يا ربيع أذنت لوفد الشام بالدخول

الربيع أذن مولاي أمير المؤمنين لوفد الشام بالمثول بين يديه.

المشهد الخامس

الربيع. المنصور. خالد. الهيثم ومن معه

الهيثم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليكم السلام. ما وراءكم؟

الهيثم جئنا نهنىء أمير المؤمنين بالامارة والنصر على الاعداء ونؤدي للخلافة واجبات الخنوع.

المنصور ما جئتم لاجله أمر واجب على الرعيه في زمن

اضطرب فيه حبل الامن وكثرت المشاغب وساد في الناس الاضطرابات والمتاعب

الهيثم يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء منا (١)

مالك ايها الامير. ان اهل الشام لم يقلعوا عن طاعتك وليس فيهم احد يقدح فى تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك. فهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياً. وجعل العدل بينك وبينهم حاكما وهم يطالبون حقا ويسألون انصافا. فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب. ووفرت خزائن المال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك. فامنت ان تنسب الى ضعف (٢)

---

(١) العقد الفريد (٢) مجاني الادب السادس: مشاورة المهدي لاهل بيته

المنصور شهد على ما قلتم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سعيد خلطت الشدة ايها الامير المنصور باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين . فصارت الشدة أمرًّ فطام لما نكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما نحب

يزيد ان الخلافة وطدت أركانها

بحسام مولانا السني المنصور

ملك أغرّ موفق في قصدهِ ووجوده نعمى على المنصور

عمت مواهبه الرعية كلها من مكثرٍ وفر الثرى وفقيرِ

يعطي الوفود بشاشةً وسماحة وعداه نصلَ مهند مشهورِ

ورث المكارم كابراً عن كابر من سيد سامى النهى وخطير

واذا الكرام تذاكروا فى محفل اضحى على الحضار خير أمير

هذا أمير المؤمنين وفخرهم وملاذهم ومزيل كل عسير

نشر العدالة في الورى متحرّياً خير الانام بفعله المبرور

يرعى بطرف لا يكلّ رعيةً ويجود بالمعروف غير قتور

فاسلم فديتك يا خليفة دائماً من كل نائبة عرت وكدور

لا زات تفتك بالاعادي باطشاً بطش الهصور بصيده المغرور

ومقامك السامي يزيد ترفعاً بقلوبنا عن رغم كل غيور

المنصور ايها الناس أنما انا سلطان الله في أرضه اسوسكم

بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني وان شاء ان يقفلني قفلني . فارغبوا الى الله وسلوه ان يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرافة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (١) . . . يا ربيع خذ الوفد الى دار الضيافة واحسن معاملتهم . « يخرج الربيع والوفد »

المشهد السادس

المنصور . خالد

المنصور   كنت اتوجس خوفاً من اهل الشام وها ان هذا الوفد قد سرّى عني بعض ما بي فماذا تقول يا خالد فى صدق نواياهم ؟

خالد   يلوح لى يا امير المؤمنين أنهم صادقون . وعندي ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبيراً يبطل الاخرُ الاول . وخير ما تفعله يا أمير المؤمنين للخلافة والعباد اجمعين هو ان تحسن اليهم وتردهم الى بلادهم معززين فتكتسب بعملك

(١) العقد الفريد — خطبة المنصور

هذا انصاراً يعملون على استمالة القلوب الى دولتك والدعوة اليها حيثما ذهبوا .

المنصور قد قلت قولاً بديعا وأتيت بما فى نفسي فسوف نعمل بما ارتأيت .

الربيع مولاي . جرير بن يزيد على الباب ويستأذن بالدخول

المنصور فليدخل

الربيع أذن أمير المؤمنين لجرير بالدخول « يدخل جرير »

المشهد السابع

المنصور . خالد . جرير

جرير السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام يا جرير هل بلغت من مهمتك ما أملت ؟

جرير أجل يا امير المؤمنين وقد بذلت ما فى طاقتي وعملت بحسب ما جاء فى كتاب الهند : « ان العدوّ الشديد الذي لا تقوى له تردّ بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها .

المنصور قصّ علي ذلك مفصلا

جرير مضيت برسالة مولاي ورسائل بني هاشم الى ابي مسلم بحلوان وحدثت الرجل ألين حدث أحدّثه أحداً فالتفت الى صديق له يقال له مالك بن الهيثم واستشاره فأشار عليه بعدم الرجوع اليك ونصحه بالمضي على طريقه حتى يصل الى جنده بالريّ فيقيم هنالك وينتظر فى أمره فلم يرجع وبقي مصرًّا على المشاقة ومصمما على التوجه . وقال لي : أبلغ صاحبك انه ليس من رأيي الحضور عندك وانا متوجه الى خراسان . فقلت له انت ما زلت امين بني هاشم فانشدك الله ان لا تسم نفسك بسمة العصيان والشقاق والرأي ان تحضر عند أمير المؤمنين وتعتذر اليه فلن ترى عنده الا ما تحب . فقال هو ما قلت فلست ارجع

المنصور وكيف تمكنت من التغلب على رأيه وجعلته يرجع ؟

جرير حدث اذ ذاك ان قدم عليه بعض الرسل وأبلغه رسالة

المنصور لاشك انها رسالة ابراهيم المنجم

جرير لا علم لي بمرسلها غير أني لاحظت تغييراً في هيئته وكلامه لما اطلع على مضمونها . وقبل مبارحته اعدت الكرة فبلغته قولك يا أمير المؤمنين وهو : يقول لك المنصور « لست من العباس وبرئت من ديني ان مضيت على هذه الحال ولم تعد ان توتى حربك غيري . وعليّ الأيمان المغلظة ان لم أتولّ انا ذلك

بنفسي » فلما سمع هذا الكلام قال : أرجع واعتذر اليه »

المنصور   نعم ما فعلت يا ابن يزيد . لم انزل آمالى بواد غير ذي زرع . وسوف أجزل لك المكافأة أما الان فارغب اليكم جميعاً ان تحسنوا استقبال ابى مسلم وان تظهروا ما تقدرون عليه من الحفاوة والاكرام . هلم يا ربيع سر بجرير وخف لاستقبال ابي مسلم

الربيع   أمر مولاي على الرأس والعين « يخرج الربيع وجرير »

المشهد الثامن

المنصور . خالد

المنصور   بعزم وحزم ساد في قومه الفتى
وصائب رأي في اتقاء البوادرِ
وشدّة ضبط واجتهاد مواصل   وحسن حلّ فى التواء المخاطر
وفرط صبر فى ادراك اموره   « فما انقادت الامال الا لصابر »
بلغت من الامال قسما وانني   سادرك باقيها بضرب البواتر
وحينئذٍ يصفو لى الجوّ باسماً
وانجو سليما من فخاخ المغادر « سكوت وجيز »
أتثق يا خالد بالمنجم صالح

خالد	أشد ثقة يا مولاي . لأني اختبرته بحسب اشارتك فوجدته لا يشط عن الصواب كثيراً بعكس بقية المنجمين

المنصور	اتعرف ماذا يقول في ابي مسلم

خالد	لا يا أمير المؤمنين

المنصور	يقول ان فى وجوده خطراً عظيماً على الخلافة وانه يطلبها لنفسه ومن الحكمة والصواب ان نسرع فى قتله

خالد	ذلك اليك يا امير المؤمنين . غير ان المنجم يمكنه أن يغلط هذا فضلا عن ان ما جاء به يغالط جميع ما قاله المنجمون على خط مستقيم . ومهما يكن .

اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر	فان فساد الرأي ان تتعجلا

المنصور	اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأي ان تترددا

ولا تمهل الاعداء يوماً بغدرة	وبادرهمُ ان يملكوا مثلها غدا

سوف أرى ما يقوله ابو مسلم للاعتذار عن نفسه وما قدم من الشكايات عليه . . .

خالد	مولاي أقرب الى الشفقة والحلم والرفق بالعباد منه الى القسوة ولا يكون ألا ما شاء الله

المشهد التاسع

المنصور . خالد . الربيع . عبد الرحمان . جرير

الربيع   ها هوذا ابو مسلم قد اقبل يا أمير المؤمنين « يقف المنصور خافا لاستقباله »

ابو مسلم   السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته « يقبل يد المنصور »

المنصور   وعليك السلام يا ابا مسلم « يجلسه الى جانبه على السرير » كيف كان سفرك

ابو مسلم   على خير ما يرام يا أمير المؤمنين

المنصور   وكيف حال الرعية التي شاهدتها. هل يقوم الحكام بسنة الله والعدل . وهل القوم مذعنون للطاعة ؟

ابو مسلم   اجل يا مولاي ان الحكام يقيمون قسطاس العدل ويسوسون الرعية بخوف الله . أوليست امارتكم بكر ودولتكم جديدة . فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى نفوسهم محبتكم .

المنصور   سنفعل ذلك يا ابا مسلم

ابو مسلم   أطال الله بقاء سيدي الامير ان راحتي وتمام

مسرتي فى رضى امير المؤمنين ايده الله واتمام الواجب فهل من حاجة تقضى ؟

المنصور ان سفراً طويلا كسفرك يستلزم مشاق عديدة واخلالا بالراحة . اذهب وروّح النفس فتعود الينا فى الغد.

ابو مسلم سمعاً وطاعة ولامير المؤمنين الشكر « يخرج »

المنصور يا ربيع انزل ابا مسلم في المكان المعدّ له فى دار الضيافة

الربيع امرك يامولاي

المشهد العاشر

المنصور . جرير . خالد.

المنصور ماذا تريان ان نفعله لاستدراك كل مفاجيء ؟ أبدأ ياخالد

خالد أعزّ الله الامير لم يبن في وجه الرجل الا كل خضوع ولم يظهر لي فى كل ما قاله الا الصدق والصواب . وهو منفرد لا قوة له ولا جند فماذا تخاف منه وهو بعيد عن كل منجد ومعاضد

المنصور برهنت بمشورتك عن صلاح قلب وسلامة طوية لا عن خبرة طويلة فى امور الناس والحازم يحذر عدوه فى كل حال . يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة أن بعد والرجل انصار وأشياع ونحن بالمدائن بمدينة فارسية محضة فان لم نأخذ الاحتياطات

اللازمة يفر من بين يدي قبل استنطاقه ومحاكمته فتكون العاقبة شرًّا من الفاتحة . وانت يا جرير فما عندك من الرأي السديد ؟

جرير اصلح الله الامير . قد جاء فى الامثال:

ان الافاعي وأن لانت ملامسها عند التقلب فى انيابها العطب

ولا ريب ان سيادة الوزير حكم حكماً ظاهراً ولم يتخطّ الى الباطن . والانسان ايها الامير صندوق مقفل لا يعلم باطنه الا اذا فتحته ومفتاح هذا الصندوق التجربة وطول الاختبار فبث العيون عليه منعاً لكل حادث يرتاب به ثم استقدمه غداً وامتحنه بالاسئلة كي يبرر نفسه فان فعل كان به نجاته والا تدبرت في اهلاكه والسلام

المنصور أصبت بعض ما فى نفسي يا ابن يزيد وهذه آمن وسيلة لاخماد نار الفتنة والوصول الى الهدوّ والسكينة اللذين نحن بحاجة اليها . فالى الغد وان غداً لناظره قريب

خالد يعمل مولاي بحسب ما ترشده اليه الحكمة ونوحيه اليه مصالح الخلافة ونحن اطوع له من بنانه

المنصور اكل الى جرير السهر على راحة الرعية وأن يمنع كل ما من شأنه ان يخل بالامن العام وان لا يدع أحداً يصل الى ابي مسلم قبل محاكمته . وسوف ارى غداً فى مجلس عام ما يجب عمله في هذه المسألة (يسقط الستار)

الفصل الثالث

المشهد الاول

المنصور . خالد . جرير . الربيع . شبيب

المنصور قد جمعتكم فى هذا النهار للنظر فى مسألة ابي مسلم فبماذا تشيرون علي لئلا يقال ان المنصور مستبد بالرعية يعمل ما يشاء بدون حساب . قالت الحكماء : العاقل من لا يقدم على أمر الا اذا وجد منه مخرجا وانتم تعلمون حرج الموقف فبماذا تشير علي يا ابا يحيى

خالد يا أمير المؤمنين . قالت الحكماء : يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدّته . وليس عندي ايها الامير سوى رأي واحد وهو ان تطلق سراح عبد الرحمن وتخلى سبيله وتحسن اليه وتسيره الى حيث شئت وهكذا تحقن دماء العباد وتستعبد هؤلاء القوم الذين انت بحاجة اليهم . أما اذا اصررت على قتله فلا بد من ان تثير غضب آل خراسان فيرفعون راية العصيان وتدور رحى الحرب بينك وبينهم فتجري الدماء وتهلك النفوس بغير جدوى . وعلى كل حال ما ترتئيه

أمير المؤمنين هو الافضل والسلام .

المنصور وانت يا جرير ماذا ترى ؟

جرير اعز الله الامير واذل أعداءه قال النابغة الجعدي:

ولا خيرَ في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدّرا

وقالت الحكماء : أحذر الموتور ولا تطمئن اليه وان ابدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجي صلاحاً الا فى فسادك ولا رفعة الا فى سقوط جاهك (١) وليس عندي نصيحة سوى ما قاله سديف الشاعر لاخيك السفاح لما دخل عليه وعنده سليمان بن هشام وهو :

يا ابن عمّ النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا

جرد السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا يغرّنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داءً دويّاً

بطن البغض في القديم فاضحى ثاوياً في قلوبهم مطويا « ٢ »

المنصور وانت يا ربيع ما عندك من جليل الرأي

الربيع مولاي ان الابيات السابقة ذكرتني بابيات اخرها

---

(١) العقد الفريد (٢) الاغاني

بها علاقة ولا تخلو من فائدة

أياكم أن تلينوا لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
هيهات لا بدّ ان يسقوا بكاسهم ريًّا وان يحصدوا ذاك الذي زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهواء والشيع
اياكم أن يقول الناس انهم قد ملكوا ثم ما ضروا ولا نفعوا(١)

وامير المؤمنين اعلم مني بتاثير هذه الابيات فى نفوس سامعيها. وعلى كل حال ما يرتئيه مولاي هو الاقرب الى الصواب ويزيل المشكلات الصعاب

المنصور وانت يا صالح ماذا ترى فى هذا الامر ؟

شبيب رأي بشار بن برد يا مولاي وهو القائل :

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
اذا بلغ الرأيُ النصيحة فاستعن بعزم نصيح أو بتأييد حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً فان الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغل اختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم

---

(١) الاغاني — أبيات قالها احد اتباع بني العباس اغراء بالأمويين

وحارب اذا لم تعط الا ظـلامة شبا الحرب خير من قبول المظـالم
وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهمَّ بالمنى ولا تبلغ العليـا بغير المـكارم
اذا كنت فرداً هرّك الدهر مفرداً

وان كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع أريب ولا جلا العمى مثل عالم (١)

المنصور لقد صدق والله هذا الاعمى لقد صدق والان عزمت على مقابلة ابي مسلم ومشافهته ببعض أمور. اذهب يا ربيع وقل له أني ادعوه الى هنا أما انت يا جرير فأتني ببضعة أنفار من حراسي مدججين بالسلاح دفعاً لكل طارىء « يخرج الربيع وجرير » وانت يا خالد أكل اليك أمر المحافظة على القصر فسر ببعض الجند لهذه الغاية وامنع كل تجمهر مخل بالراحة

خالد سمعاً وطاعة يا مولاي « يخرج »

---

(١) الاغاني — كان بشار كتب بهذه القصيدة الى ابرهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتى قتل فخاف بشار ان تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على ابى مسلم والمشورة لابي جعفر المنصور

المشهد الثاني

المنصور . شبيب فى ناحية

المنصور   ان كان لا بدّ من الاقدام

فلقا المنى خير من الاحجام

موت الفتى فى عزة خير له   من ان يعيش بذلة وسلام

ما الخوف يوهن منعتي فهندسيه   منه تذوب فرائص الضرغام

واذا الاعادي محرسين تجمعوا   قصد النزال أقدّهم بحسامي

ما الرعب او عدد الجنود يهقني   فالرعب خلفي والثبات أمامي

شبيب   لا فضّ فوك أيها الامير ولا عاش من يشنوك . لا تماطل يا مولاي فى ما يدعو الى المبادرة

المنصور   تركناه الى اليوم يطمئن قلبه ثم نرى

شبيب   ثم نرى ماذا ؟ اقتل ثم اقتل ثم اقتل واذا لم تقتله قتلك

المنصور   « ضاحكا » لا تخف يا صالح . لا يلتقي أسدان في اجمة واحدة الا قتل احدهما الاخر . .

شبيب   نعم القول قولك ايها الامير . فاعمل به ففيه خلاصك

المشهد الثالث

المنصور . شبيب . جرير وجنود

جرير هذه نخبة من حراسك يامولاي جئتك بها حسب اشارتك . وهم ينتظرون بفروغ صبر ما يحلو لامير المؤمنين ان يأمرهم به « للجنود » اليس كذا ايها الشجعان ؟

الجنود بلى أيها القائد الهمام . نحن خدام أمير المؤمنين فليأمرنا بما يشاء فاننا فاعلون .

المنصور اعلموا ايها الابطال أني أستقدمتكم لامر مهم اذا أتممتموه أجزلت لكم العطاء .

الجنود فليأمر الخليفة بما يشاء . نحن أبناء الطاعة

المنصور استكنوا وراء هذا الستار وجردوا سيوفكم حتى اذا ضربت باحدى يدي على الاخرى فاخرجوا الى ابي مسلم واقتلوه بسيوفكم (١) أفهمتم ؟

الجنود نعم . نعم قد فهمنا « يختبئون وراء الستار »

---

(١) الفخري وابن خلدون

المشهد الرابع

المنصور . جرير . شبيب

المنصور   أما انت ياجرير فأقم على باب القصر وامنع الداخلين علي ابان زيارة ابي مسلم ولا تبعد كثيراً حتى اذا اقتضى الامر وناديتك تسمع

جرير   امرك مولاي « يهم بالخروج »

المنصور   وأجل الوافدين علي الى وقت آخر

المشهد الخامس

المنصور . شبيب

شبيب   الان بان لي يا امير المؤمنين انك تريد ان ترسل الرجل الى خوارزم

المنصور   ماذا تقول ؟ ألعلك معتوه ؟

شبيب   لا ايها الامير لست بمعتوه أنما هذا تعبير كبير القتلة ورئيس أهل الغدر ابي مسلم فانه يكني بخوارزم عن القتل فاذا قال خذوا فلاناً الى خوارزم علموا انه يريد قتله والله يعلم عدد النفوس التي ارسلها الى هنالك هذا الظالم

المنصور لعله قد غاب نجمه ومال سرجه وحان له ان يذهب هو بنفسه . وسوف نرى « يدخل الربيع »

الربيع مولاي ابو مسلم على الباب ويستأذن بالدخول.

المنصور فليدخل « يدخل ابو مسلم وينسحب الربيع »

المشهد السادس (١)

المنصور . ابو مسلم . شبيب

ابو مسلم السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور « مقطباً » وعليك السلام

ابو مسلم لخير انشاء الله استقدمني الامير

المنصور عنّ لى بعض اسئلة شئت ان ألقيها عليك اخبرني أولا عن سيفين اصبتهما في عسكر عمي عبد الله

ابو مسلم « مشيراً الى سيفه » هذا احدهما

المنصور أرني اياه

ابو مسلم « يجرد السيف ويقدمه للمنصور » اما الثانى فلم يزل محفوظاً عندي

---

(١) معظم هذا المشهد تاريخى ذكر فيه كلام الاشخاص انفسهم

المنصور « يأخذ السيف ويضعه تحت مصلاه » كنت قد نهيتك بواسطة رسلي عن العيث في الرعية في حرب عبد الله بن علي وارى جنودك لم يراعوا حرمة ولم يستبقوا مالا ولذلك ارتفعت الي عليك وعليهم شكايات عديدة من اهل الشام.

ابو مسلم ان ما يتعلق بالجند فذلك مما لا بد منه في مثل هذه المواقع ويتعذر وأيم الحق على القائد ان يحيط بجنوده تحفظا ويمنعهم جميعا من الزيغ عن السراط المستقيم.

المنصور ماذا فعلت بعثمان بن الكرماني الذي ارسلته عاملا على بلخ

ابو مسلم قتله احد الرجال غيلة لثأر له عليه

المنصور ثم ماذا حدث لاخيه علي بن الكرماني الذي سرت معه الى نيسابور لحرب هناك.

ابو مسلم خالفني واراد عصياني فقتلته

المنصور وماذا فعلت بخاصته علي بن الكرماني الذي طابت اسماءهم منه لتوليهم الولايات وتأمر لهم بالجوائز

ابو مسلم أمرت بقتلهم لأنهم اهل غدر ومكر

المنصور لا بل كذبت. قتلت هؤلاء جميعا ولا ذنب لهم الا خوفك من سطوتهم لئلا يقفوا عثرة في سبيل ما ترمي اليه

مطامعك . تلك كانت سنتك في تأييد الدعوة. وكنت في غنى عن سفك دم العباد . ما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثيرّ مع أثره فى دعوتنا فانه احد فتياننا وهو الذي ادخلك فى هذا الأمر.

ابو مسلم اراد الخلاف وعصاني فقتلته حسما للقلاقل

المنصور كنت قد كتبت لك بالولاية على الشام وامرتك بالذهاب اليها فلماذا تأخرت عن اتمام ما امرت به وهممت بالتوجه الى خراسان

ابو مسلم يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز المنصف وانا أعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين . وقد كان مني أشياء انبذها نبذ النواة واعوذ بحلمك من غضبك

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر

المنصور لا ذنب لك وانت العامل على خراب الدولة بجورك وأسرافك ورافع راية التمرد والعصيان

ابو مسلم لمثلى لا يقال هذا الكلام وانا القائل :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت

عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعى بجدّي فى دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد (١)

المنصور « حنقاً » ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة بنت عليّ وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس قد ارتقيت لا أمّ لك مرتقى صعبا

ابو مسلم « متشاغلا باصلاح ردائه وعلائم الغضب في وجهه » هذا كذب واختلاق يا أمير المؤمنين فالكتاب مزور

المنصور لا بل أعذارك كلها تافهة

ابو مسلم « متقدما من المنصور وآخذاً يده ليقبلها لانه شعر بالغدر » رحماك يا امير المؤمنين رحماك. ان الله يأمر بالعدل والاحسان فان اخذت فى غيري بالعدل فخذ فيَّ بالاحسانِ

المنصور تالله ما رأيت كاليوم . ورأسى ما زدتني الا غضباً يا عدوّ الله تعمل الغوائل فى ملكى وتطالب مني الصفح . قتلني الله ان لم اقتلك

ابو مسلم « بانفة » لمثلى لا يقال هذا ولا تعدد عليّ مثل

---

(١) يؤثر ان السفاح أخا المنصور كان كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان ابو مسلم ينشد في كل وقت هذه الابيات

هذه الذنوب بعد نصرتي وبلائي وما فعلت

المنصور يا ابن الخبيثة انت فعلت ؟ وايم الحقِ لوكانت مكانك أمة سوداء افعلت ما فعلت وهل نلت ما نلت فى دولتنا الابريحنا وجاهنا فلوكان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً

ابو مسلم دع عنك هذا فقد اصبحت لا أخشى الا الله

المنصور سوف ترى يا ابن الأمة ما سيحل بك « يصفق بيديه فيخرج الجنود »

المشهد السابع

المنصور . ابو مسلم . شبيب الجنود

المنصور « للجنود » دونكموه

ابو مسلم أغدراً بعد التأمين وحنثا بالعهود بعد المسالمة ؟ « متقدماً من المنصور » استبقني لعدوك يا امير المؤمنين

المنصور لا أبقاني الله اذن . وايّ عدوّ الىّ اعدى منك ؟

ابو مسلم العفو يا أمير المؤمنين العفو .

المنصور يا حراس أوجبوا جرحه وافعلوا ما امرتكم به « يهمون بقتله يضربه أحد فيقطع حمالات سيفه »

ابو مسلم   اذا لم يكن من الموت بد

فمن العجز ان تموت جبانا

« آخذاً جفن سيفه ومدافعاً به عن نفسه » على رسلكم لا أم

لكم « يهابه الحراس » تقاتلوني وانا أعزل لا سلاح معي . أعيدوا الى

حسامى « ثم يرجع شيئاً فشيئاً وهو يدافع عن نفسه الى ما وراء

الكواليس حيث يقتله الحراس ثم يسمع صوت من غرفة محاذية

لتلك الغرفة ويخرج منها ولد مكشوف الراس يصرخ باكياً فيراه المنصور »

المشهد الثامن

ابو مسلم. المنصور. مسلم . شبيب ابرهيم.

مسلم   العفو يا أمير المؤمنين عني وعنه او اقتلني معه

شبيب   « على حدة » اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وما

الذي جاء بهذا الطفل الى هنا فى مثل هذه الساعة سوف ينكشف

السر فمالى والحالة هذه الا الهرب في القريب العاجل « يتحفز

للقيام والهرب فيمسكه ابرهيم »

ابرهيم   « آخذاً بخناق شبيب » أمكث هنا يا خائن . قد

خدعت أمير المؤمنين وحملته على قتل اكبر قواده وتطلب الفرار

فسوف تلقى جزاءك يا خائن » يذبهت المنصور لهذه المفاجأة ويستغرب

جسارة الداخلين »

المسلم   أبتِ أبتِ الحنون جعلت فداك

ابو مسلم   ولدي حبيبي أ أنت هنا

المنصور   « ياخذ بيد مسلم قائلا » ما الذي اصابك

مسلم   أين أبي ؟ ما الذي اصابه ؟ دعوني أودعه أو خذوني معه

المنصور   اعلم يا ولدي ان أمير المؤمنين يخاطبك (يشير الى الجند فيدخلون ابا مسلم)

ابو مسلم   (معانقاً مسلما ولده) استودعك الله يا ولدي. فعليك وعلى الدنيا السلام (يقول ذلك بصوت خافت ويسلم الروح)

المنصور   (للجرير) وزع على الجند بدرة من المال ودعهم يتفرقوا « يخرج الجند ويحملون ابا مسلم »

مسلم   (يرى ابرهيم ممسكا بثوب صالح) أهذا جزاء الثقة يا صالح . تحرض امير المؤمنين على قتل ابي وتقنعه انه مطوي على الغش وان التوبة التى بعث بها اليه فاسدة . ورجوعه السريع يشهد بصدق نيته (يجلس المنصور مسلما الى جانبه على السرير ويصيح بابرهيم :)

المنصور   ويحك كيف تقبض على هذا الرجل الصالح بحضرتي؟

ابراهيم   لا تدعه صالحا يا امير المؤمنين فانه شرٌّ من خاق

الله. انه شرير ماكر يستوجب القتل الشنيع لانه حرضك على قتل ابي مسلم وانكر نوبته وخدعك بما يظهره من الزهد وهو اكبر أعداء امير المؤمنين

المنصور « متعجبا » أفي حلم انا أم في يقظة. دعه واخبرني بما تعرفه عنه

ابرهيم لا اتركه يا أمير المؤمنين حتى تامر بالقبض عليه

المنصور « يصفق فيحضر الربيع » يا ربيع دونك هذا الرجل اقبض عليه وامنعه من الفرار.

ابراهيم ان هذا الذي يتظاهر بالتنجيم ويسمي نفسه تارة صالحا واخرى الضحاك رجل من زعماء الخوارج الاشرار يدعى شبيبا. وكان من رجال شيبان قرب مرو أثناء محاصرة ابي مسلم اياها

المنصور وما الذي فعله ابو مسلم ليستحق سخط هذا الخارجيّ ؟

ابرهيم أخذ هذا اللعين على نفسه ان يساعد حزبه بالمكايد والحيل وتقرّب الى ابي مسلم واستخدم عنده ولما احبطت مساعيه وبان غدره عزم عبد الرحمن على قتله.

المنصور وهذا جزاء كل غادر

ابرهيم لكن هذا الشقي احتال على هذا الولد المسكين

فاختطفه وفر به هاربا عازما على الايقاع بالولد ان لم يتيسر له الظفر بالاب . فاخذت اطوف الافاق حتى وجدتهما بالكوفة وهممت ان اتقرب الى الولد واستخلصه منه فحال هذا الغادر دون مرامي وهرب بالولد الى مكان لم اهتد اليه . وعرفت بوجود هذا الخارجي في دار أمير المؤمنين منذ امرتني بكتابة ذلك الكتاب الذي كان سبب مقتل ابي مسلم وعلمت ان ما من احد يعرف مكان هذا الولد سواه .

المنصور وكيف توصلت الى معرفة مكان الولد

ابرهيم اخذت اترقب خروجه اليه الى ان خرج المرة الاخيرة فارسلت وراءه غلاما عرف مكان الولد وعاد الي قبل رجوعه . ولما قدم ابو مسلم احببت ان ابغته بملاقاة ولده المحبوب وقدرت ان يكون ذلك تحت ظل امير المؤمنين فاسرعت الى مخبأ الولد وجئت به الى هنا فقيل لنا ان ابا مسلم في مجلس الخليفة فالتمسنا من قيم الدار ان يدخلنا ريثما يفرغ من المقابلة فادخلونا هذه الحجرة ننتظر خروجه ثم سمعنا صوت استغاثته وعلمنا انه يقتل فهجم هذا الفتى وهو لا يعي ولم استطع رده ولكن كان قد سبق السيف العذل.

مسلم ويحك ياخائن انت من الخوارج وغششتني كل هذه

المدة وانا اعدّك بمنزلة أبي « يصرف على اسنانه ويبكى »

ابرهيم   واعلم يا أمير المؤمنين ان هذا الرجل هو الذي سعى في مقتل ابرهيم الامام عند مروان ثم جعل نفسه زاهدا . فجاءك في الخيمة وخدعك ولا يزال يخدعك الى الآن . وان كنت في ريب مما أقول مره أن يزيل هذه العصابة عن عينيه فيظهر لك انه صحيح البصر وهو يتظاهر بالعمى

شبيب   « على حدة » ان الحديث لذو شجون

الربيع   « يزيل العصابة عن عيني شبيب » قد حصحص الحق وبان « يجيل شبيب نظره في الحاضرين ثابت الجنان »

المنصور   ماذا تقول عما سمعته

شبيب   كل ما قالوه صحيح في محله .

المنصور   تقول ذلك ولا تخشى غضبى .

شبيب   وماذا أخاف من غضبك . . . أتقدر ان تفعل بي شيئا اعظم من القتل وانا لا ابالي بالذي يصيبني بعد ان بلغت مرامي بقتل الظالم ابي مسلم . غير اني انصحك ان تقتل هذا الثاني « مشيراً الى ابرهيم » لانه من اكبر المنافقين

المنصور   ان القتل قليل في ذنوبك لانها كثيرة وكل واحدة منها تستحق عليه القتل « الى مسلم وهو مطرق حزين » يا بني

عظم الله اجرك بوالدك وقد نفذ المقدر ولا خيرة فى الواقع وهذا الجاني فاختر الطريقة التي تريدها مما يشفى غليلك

مسلم « باكيا » هل اذا بالغت فى عذابه يحيا والدي ؟ كلا فلا يهمني باي طريقة قتل « يبكي »

المنصور كل ضروب القتل قليلة على ذنبك ولكني ساقتلك كما قتل الحجاج فيروز « يصفق فيدخل الحراس » احتفظوا بهذا الرجل الى فرصة اخرى وحذار ان يفلت من ايديكم . سوف يلاقي غداً جزاء ما قدمت يداه من سوء الافعال . ولتعلم الرعية بأجمها انه ما من ماكر شرّير يفلت من العدل عاجلا او آجلا وعلى الباغى تدور الدوائر . (يسقط الستار)

تمت

روايات الزهرة

المكتبة الوطنية

جميل البحري واخوه — حيفا

هي المكتبة الوحيدة فى شمالى فلسطين ويوجد فيها كل ما يلزم الادباء عموماً ورؤساء وتلامذة المدارس والتجار خصوصا من الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والادوات الكتابية من دفاتر كبيرة وصغيرة وورق وحبر واقلام وريش ومحايات ومحافظ على اختلاف اجناسها ودرجاتها وغيرها. اما اسعارها فغاية فى المهاودة وهى لا تفرق عنها فى سوريا ومصر واوروبا كما انها مستعدة للاتفاق مع رؤساء المدارس لاستيراد اليهم الكتب التى يحتاجون اليها بالشروط الموافقة.

مطبعة الزهرة

هى القائمة بمطبوعات المكتبة الوطنية وبطبع مجلة الزهرة في حيفا ومستعدة لتلبية كل ما يطلب منها طبعه من كتب ولوائح واوراق لزوم التجار وبطاقات اعراس وزيارات الى غير ذلك بكل دقة واتقان ونظافة